تجليات المدينة في ديوان (للريح قالت الشجرة)* للشاعرة منيرة سعدة خلخال

الدكتورة
الخامسة علاوي
جامعة منتوري – قسنطينة

الملخص بالعربية :

نروم من خلال هذه الدراسة الكشف عن تمثلات فضاء المدينة في ديوان الشاعرة الجزائرية منيرة سعدة خلخال الموسوم بـ(للريح قالت الشجرة) ، محاولين من وراء ذلك الجواب عن سؤال طالما راودنا ونحن نقرأ للشاعرة أيهما تحققت فيه الشعرية أكثر النص كنسق أم التجربة كممارسة.

"لم تعد هذه المدينة
أفقاً أو مداراً
ينبغي أن نؤسس حتى نراها
ونرى أننا نراها
نظراً لايزال جنيناً
لغة لا تزال دفينة "

بهذا المفتتح الأدنيسي الحامل لرؤية صاحبه للمدينة رأينا أن نستهل قراءتنا العجلى هذه مستحضرين إيماننا الجازم بمقولة روسيل التي يقول فيها " كثيرا ما تكون القراءةُ معَادَلةً للضياع ". وإناّ لنتساءل أي صنف من الضياع هذا ؟ أهو ضياع من أجل الضياع ؟ أم ضياع من أجل أن نخرج النص " من سكونيته إلى حركية أكثر جاذبية "[1]؟

وتأكيدا منّا على أنّ المراد إنما هو الصيغة الثانية للضياع نقرّ بما كان قد قاله عبد القادر فيدوح وهو أنّ الأمل المنشود لكل نص هو الرغبة في زعزعة كيان الذات ، ومداعبة ذائقة المتلقي بولادة جديدة تكون سببا في موت المؤلف وبداية الكتابة[2].

وعليه فإذا كان هذا النص شعرا كان الضياع أجمل وكانت المعادلة أصعب ؛ذلك لأنّ الشعر "حمال ذو وجوه وثيابه التنكرية لا تحصى، ودراسته تحتاج إلى صبر وأناة مع تعاطف حميم لا يتنافى مع الحدة النقدية "[٣]، ولعل هذا ما يجعلنا نجزم بأن الشعر هو " جوهر الرؤيا الكشفية التي تبحث في علاقتنا بالكون وتقرب صلتنا فيما تتخذه المعرفة البدئية بالمعرفة الوجودية الأمر الذي يدفعنا إلى تفجير السؤال الناتج عن القلق المفعم بالصدى ، المنظَر للصمت في طريقه الصاعد إلى السكون "[٤]، حاملا بين حروف نصوصه فكرة مُفادها "أنّ الحركة الإبداعية الفاعلة هي التي تسوّغ للقارئ استجابة من نوع متميّز ، لما في هذا النص أو ذاك من ثغرات وثقوب مائزة فيه ، فتحدث حميمية وجدانية بين المتلقي وعالم النص الذي يفسح المجال رحبا للاحتمال والاستكمال"[٥]، محولا القراءة إلى حافزٍ لإثارة الصمت الأربد ، الملبد[٦]، وهو ما "يسمح ببناء الشبكة التي منها يتمّ تحديد الحقل المفرداتي للنص "[٧]

فنحن "عندما نقرأ عملا فنيا جيدا فإنّه يفجّر في أحاسيسنا قنوات وجدانية لها روافد ذات عطاء ثري ينتج من توالي البناء الرمزي في القصيدة وكلما انطلقنا في قراءتنا تكونت أحاسيس مختلفة تتجمع أمامنا ونحاول أن نستمتع باستكشاف تلك المدائن الخبيئة والتي نقصد بها عالم القصيدة ، والتي تمثّل تجسيداً لتجربة تحبو أولا وكلما استمررنا في قراءتها رأينا ريشها ينبت ثمّ تحلّق في خيالنا ، ويحلّق فيها خيالنا مع دفق من البث الشعري في الفكر والوجدان شريطة ألا نحس بتوهجها يخمد أو بأجنحتها تقص"[٨]، وكل هذا يجعلنا نجزم بأنّ " الشعر ليس معناه الدخول في مسارب غامضة أو متاهات ينزلق فيها التخيل "[٩]إنما هو "محاولة للتخلص من الانفعال ، وذلك بواسطة الخلق التصويري الذي يكون معادلا لانفعال الشاعر ، هذا الانفعال الذي يحثّ الخيال على إعادة تحليل وتركيب البناء اللغوي وذلك ببث حيوية مخصبة في أعراق تلك العلاقات التي يزيل الشاعر عنها رتابتها "[١٠]متجاوزا الحد الفاصل بين الوعي واللاوعي ، تاركا المجال لمخيلته التي " تقوم بعملية استكشاف لما يتموج من عوالم مترسبة حتى تعثر في أثناء تطوافها على أفكار متناثرة إلا أنها تقوم بضمها واحتضان أجزائها لتتكون هذه الأجزاء مع طول المعاناة العاطفية والجهد الفني إلى صورة "[١١] ، تكون حاملة لكلّ الانفعالات ، وتعبّر بشكل ما عن وعي الشاعر وإدراكه الفني لكلّ ما من شأنه أن يغذي أوردة نصّه جماليا

وبخاصة اللغة حيث يقوم بـ"استثمار ما تمتاز به اللغة من جماليات وطاقات خاصة على التوصيل ، وتجسيد الذروة التي يريد بلوغها كل عمل ، وتشكيل عدد من العلائق الداخلية بين مفردات اللغة وتراكيبها مما يؤدي في آخر المطاف إلى إنتاج نصوص ذات ماهيات مختلفة "[١٢].

ولما كانت وظيفة الشعر واحدة وهي الدفاع عن إنسانية الإنسان في العالم كما يقول مایاكوفسكي[١٣] ،فإنّ "إنسانية الإنسان ليست قيمة مصمتة ، وإنما هي واقع أصيل يتأذى بشتى الاعتبارات (...) وهي رغم واقعيتها قيمة مطلقة ، وكل خروج عنها يمثل شرخا أو جرحا في وظيفة الشعر "[١٤]التي تتجلى في كل مرحلة من مراحل الإبداع الشعري (العقل ، القلب ، اللسان) ، "فقد يصف الشاعر البحر لأنّه أحبّ منظره ، أو تأثر بروعة امتداده، ولكنك تحسّ وهو يتحدث عنه ، أنّه يعبّر بذلك عن حرية الإنسان أو عن عمق الوجود الإنساني ، أو سعة التجارب الإنسانية دون أن يصرّح - في الحالين مخبرا أو مقررا- بهذه الرابطة الوثيقة السرية بينه وبين البحر "[١٥]. ونحن إذ نقرأ الشعر فليس غايتنا الوصول إلى تحديد معناه بل يكفي أن تصيبنا عدوى الشعر أو اللذة على حد تعبير إليوت.

وقديما قال فخر الدين الصابي: (أفخر الشعر ما غَمُض فلم يعطك معناه إلا بعد ممطالة منه) ، ولذلك فإناّ نعتبر قراءة الشعر نوع من المكابدة التي لا تحتاج من الناقد إلاّ"أن يقف أمام مبدعات الفن موقف المتعبد لا موقف القاضي "[١٦]على حد تعبير كروتشه ، فهل سنقوى على تمثيل صورة المتعبد أمام نصوص المدونة أم أنّ الحس الأكاديمي سيجعلنا نُرضخُ نصوصها للمحاكمة النقدية الصارمة حيث تتحول اللغة لفرط حسّها النقدي إلى لغة لا وطن لها، ولا هوية سوى هذا النص الذي تنشده الشاعرة بلغة تتساقط أوراق مؤسستها العتيدة العنيدة ، ونقصد بها المؤسسة المعجمية البلاغية الأسلوبية التراثية ، لتتحول إلى لغة لها بحّتها الخاصة ، ولها جماليتها المتسكعة التي تتقصّد تأسيس نص أنثوي يسائل الذات وفعل الكتابة عبر ذاكرة واعية تسعى إلى تأجيج نار الخصوصية النصية لما يُكتب في زمن استحكمت فيه التعددية ، وطغت فيه سلطة التجريب الذي غالبا ما تكون مسالكه وعرة ومرجعياته عصية على النصوص

التي يحاول أصحابها الغرف من تلك اللحظة المتوترة التي تُلغي الحذلقة وتقرّب لحظة الكتابة الشعرية من زمن الميتافيزيقا .

تمظهرات المدينة في ديوان (للريح قالت الشجرة):

توطئة تعريفية :

(للريح قالت الشجرة) عبر هذه العبارة ذات الخصوصية في التركيب "تنمو رُتب الكتابة ومنازلها وينمو النص " الشعري في هذا الديوان مستظلا بظل ذي ثلاث شِعَب يتفيأ كلٌ شِعْب فيه عنوانا يدلي بميثاق ما أعلنته الشاعرة. نفترض وجود قصدية في اختيار ملفوظاته لتوصيل خطاب تتوازى فيه النزعة الصوفية مع النزعة الحسية حيث يتجاذب الوجدان وتتفكك الذات لتتحد بالمحبوب ، وينحل الزمان لينصهر في مكان العشق ، انصهار الأنا المتفسِّخ في الكلمة ، معلنا عن خبايا الديوان من خلال عناوين النصوص التي تراوحت بين الأربعة والأربعين نصا في الشعب الأول الذي جاء موسوما بـ(أسماء الحب المستعارة) أي بنسبة ٥٣.٦٥% ،و السبع والعشرين نصا تحت ظلال الشعب الثاني الموسوم بـ(لا ارتباك ليد الاحتمال) ، أي بنسبة ٣٢.٩٣%،وأحد عشرة نصا تابعا للشعب الثالث الموسوم بـ (الصحراء بالباب) وهو ما يقارب نسبة ١٣.٤٢%. حيث يكشف كل شعب من هذه الشعب عن حمولات دلالية تراوحت بين الحزن والفرح ، الخيبة والأمل ،الذكرى والرحيل ، النور و العتمة ، هبوب ، تصحر، عجب وحيرة وسؤال ، وبعد طول ارتحال يكتمل الكلام في حضرة الطفلة ويكون " التجلي "بعد سؤال الزفرة والشوق ليحل الغياب والتيه في صحراء لم يبق فيها من الغبار إلا ريحها ، وبين هذه الشعب تتمظهر مدينة الشاعرة مطوقة بكل هذه الأحاسيس والرؤى ،و مشحونة بالرموز والأبعاد الدلالية المختلفة ،الشيء الذي يمنحها دلالة فكرية معقدة نسبيا من جهة ، ومن جهة أخرى يمنح النص هوية لا تختلف كثيرا عن هوية الشاعرة التي باتت تقرٌ ودون سابق إنذار بالتشابه التام بينها وبين مدينتها العتيقة ، تماما كما يجعلنا "نعمد إلى خرق فضاء النص المفتوح والولوج إلى عالم الاندماج بين الذات

والمطلق"[١٧] من خلال قراءة جادة"تطمح إلى مواكبة روح النص الشعري ، دون محاولة اختزاله ، وتأَمَلُ في تفجير إمكاناته الدلالية ، وإثراء عطاءاته ، من خلال النفاذ إلى مكنوناته الاستعارية والمجازية ،وإماطة اللثام عن تأثيراته ، وفاعليته في التغيير والتأسيس "[١٨] ، ولاسيما إذا تعلق الأمر بقراءة نصوص تكتبها الشاعرة منيرة هذه التي " يتقاطع فضاؤها الشعري مع فضاءات اللغة والروح والإشراق "[١٩]؛ ذلك أنك على حد تعبير عز الدين ميهوبي"عندما تقرأ نصها تشعر وكأنها اختارت غمامة في سماء بعيدة وراحت تكتب عن الأشياء التي تخترق أعماقها بشدة ، فهي تنحت من لغة جميلة نصوصا راقية فيها من الدهشة ما يجعلك تصنّفها ضمن شعراء الحداثة الواعية ، المدركة لأبعاد المعنى ، المفتوحة على أزمنة الذات و احتراقات الآخر "[٢٠] ، هذا الذي كان له حضوره المتميز في معظم نصوصها [٢١]، وربما هذا ما أغنى شكل مغامرتها الشعرية وضخّها بما تيسر من الطاقات الجديدة التي تسهم في الارتفاع بقيمتها الإبداعية ،فأنظرها وهي تقوم بشعرنة (الزلزال) المسرود في رواية الطاهر وطار ، باعثة الحياة من جديد في بطلها (بولرواح)، مضرمة ثورة شعرية حارقة في مدينة مقلوبة ، عزيز خطبها إنها مدينة الشاعرة (سيرتا) ، بأحيائها العريقة ،و بجسورها السبعة :

"سيدي راشد يا طير الحوم
سلّك وحلي أنا مهموم
قيل : تحتفل؟
وفي السنيما التي صممت قبل حين
تعجّ الرؤى باستمارات الفراغ
سيّد المناورة القصوى
رؤيا (عمي الطاهر) تتمطى /سبّاقة /
في خيال الوقت
يقرع طبول المهزلة

تنهض من اسفلت الذاكرة المنكوسة
لتجنّ في دنيا المزار :
أللّه ، الله ، الله
من جديد
يعود (بو لرواح) مجلجلا صوته
محمولا على رحيق الصدى المهزوم
يستدرج القوّالين إلى ساحة الشهداء
عند الزنزانة ٢٥
لمبايعة أبابيل الكلام
ياء الحكمة في وصف النعام
غراب قابيل يدفن هواه
يجتلي تراب السلام "[٢٢].

فذاكرة الشاعرة تنطلق من الماضي لتبني شبكة من العلاقات التي يتحد فيها الواقع بالخيال ، والذات بالآخر ، جاعلة مدلولات الحب والملحمة والمأساة تتزاحم في القصيدة لتُنشد البعث والحياة ، والانتظار والصمت . متخذة من قصيدة النثر قالبا فنيا تصب فيه على حد تعبيرها " كل تلك المعاني المرفرفة بماء الحلول ، دفء الحبور ، وسرور التوافق ، ونماء الطلّة وحفاوة الحضور وجلجلة الانتباه "[٢٣]، وهي في كل ذلك "مأخوذة بمباهج اللغة"[٢٤] على حد تعبير مالك بودية .

والشاعرة على مجازية لغتها ظلت مأخوذة بسحر مدينتها (سيرتا) التي كثيرا ما تصبّ في جنباتها كل ما يستحوذ عليها من مشاعر إيمانا منها أنها الأقدر بفضاءاتها الرحبة على حمل أعبائها اللامتناهية الممتدة من الحاضر المعيش إلى الماضي البعيد أو القريب ، هذا الأخير الذي كثيرا ما تمتح منه في بناء صورها الشعرية، علماً "أن الصورة الواحدة تدعو إلى الذهن صورة أخرى دون سائر الصور المرتبطة بها . وليست الصور ماثلة في الذهن بما هي صور لكن الذهن هو الذي يبعثها من كمونها ويمنحها الوجود في التصور "[٢٥]، من خلال النهل من خصب الإمكانات البلاغية التي تعمد إلى تعميق الطاقة العلامية فتنعكس إيجابا على تخصيب شكل المغامرة الشعرية التي تأتي معبأة بحمولة

فكرية ودلالية تتأكد طاقتها الجمالية بما يحتشد عادة في بؤرة البث الإشعاعي الذي تنطوي عليه النصوص الشعرية ذات البعد الجمالي الراقي والفعال، والذي نحسب أنّ نصوص الشاعرة كانت من طرازه لأنها تتمتع بدرجة عالية من الايحائية *والشدة العاطفية ، تماما كما تعبِّر عن خصوصية الذات الكاتبة في عنائها الجمالي المستمر ، وهي تختزل الأشياء وتكثِّف الرؤى لتحكي قصة مدينة ظلت لها سجينة ، وبحبها مكبلة حزينة ، لاجدال ، لاحراك إلا في عالم الحلم ومرافئ التيه الخلاّق ،فالشاعرة منيرة وهي ابنة هذه المدينة الساحرة بطلاتها الجميلة من على جسورها السبعة تعلم جيدا أن لا فضاء يستوعب آهاتها وتأوهاتها إلا هذا الفضاء المسكون بالسكون ، فضاء سيرتا ، مدينتها المفضلة التي لا تقدر على فراقها ، جزيرتها الحبلى بأخبار (طفلة تعشق البحر والنوارس والهديل) ، وتدرك (أنّ لسيرتا موانئ وأشرعة وحبّات رمل وشمس محرقة ...ونوارس لا تهجر إذا جاء المساء شطآنها) الحلمية ، لا لشيء إلا لأنّها هي من طينة فضائها أليست هي القائلة في قصيدة (تقوى اللقاء) :

"وحده السكون يملؤني
يحتويني ،
يدغدغ تأجج أمواجي
يوقظ للأسحار أنجمي
يدفعني إلى تيه جديد ..."[٢٦].

فالشاعرة مهوسة بسحر المكان القسنطيني الذي يمنحها من خالص سحره كي تقول شعرا ، كي تتفيأ ظلال المعنى ، وتحوم حول حمى التيه والسكون فاتحة على حد تعبير الشاعرة:

(شبابيك القلب العتيقة لتزقزق عصافير الروح
في برية الكلام المباح ،
ليخفق العمر ،
من جديد)[٢٧].

ف(سيرتا) في ديوان الشاعرة كانت تمثِّل إلى حدٍّ بعيد صورة الفضاء الحال حلولا كاملا في كيان الذات الكاتبة ، الذي تطبعه بطبوعها المختلفة فهي الحالمة تارة ، والقانطة

أخرى ، المستسلمة للحزن والوهم ، والرافضة لكل ما من شأنه أن يوقف عجلة الحياة عند حد ما ، هي إذاً سيرتا ، وسيرتا هي ، منها استعارت اسمها المكبل بالتيه ، وبها اعشوشب المرج متخطيا عتبة القحط ، سيرتا عند منيرة هي الحبيب الأول الذي اقتحم قلبها الصافي ، هي من يمنحها الرجاء والأمل كي تنتقل إلى الضفة الأخرى ، ومن أجل ذلك فلله در منيرة وهي تقول في قصيدة (سيرتا وأنا) :

عن مدينة تحلّ بي
توقظ في جرحها الأول
تفرد لي سحنة البجع الرائد
في السفر الكاسر
والنواح
مدينة أعارتني اسمها المكبل بالتيه
والمواويل الحزينة
أجازت لي الوحدة
كل الوحدة...
واشرأبت بالغياب "[٢٨].

وهي بعيدة عن سيرتا ليست سوى وشمٍ صغيرٍ يعشق ارتطامه بوجنة ذاك السفح ، تتجرع في كل لحظة من لحظات بعدها عنها دفلى الفراق ، وهنا أفتح قوسا لأقول : ما أشبه هذا الشعور بالوحدة الذي تحسّه الشاعرة في بعدها عن مدينتها بلحظة فقد الشاعرة لمن تحب ، بل من يدري لعل هذا الشعور ارتبط فعلا بتجربة عاطفية للشاعرة مما جعل هذا الشعور بالوحدة يبدو قويا وحادا ولازمه شعور بالضياع ، وبفقدان الأمان في هذا الوجود الضخم ، وكأنّ الحب تحول إلى قوة مدمرة تسحق الأنا تحت وطأ الشوق وأمل اللقاء ، فانظرها وهي تصرّح باعترافها الأبدي حين تقول :

"لم أكن غير وشم صغير
يعشق ارتطامه بوجنة هذا السفح البلد ..
كم ذا يشقيني توانيك عن لقائي
تجاهلك وجهي ، نبضي ،

استقامة الشعر في عيوني
مواسم الظفر بصباي!
كم ذا يتعبني هذا الجحود
منك بي ..."
وبالمقابل كم يشفي جروحي لقاؤك أيتها الـ(سيرتا) لأنك:
"أنت الاستفاقة الأولى ...
المرج المتنامي
المتخطي عتبة هذا القحط
السنونو الأول المقتحم
نضارة هذا.. القلب
ناوليني رجائي إليك
اغفلي هذا الذهاب عني
واعذري السلام المرتعش "[٢٩]
إلى أن تقول : دعيني أحبك
كما أنت
جسرا ونبضا"[٣٠]

هذه هي قسنطينة فضاء الشاعرة المفضل الذي احتوى كل مشاعرها ، وكانت مسكونة به ، ومسكون بها، حتى أضحى لا أحد منهما يستطيع مفارقة الآخر، بل على كل منهما أن يتعاطف مع الآخر بمقدار حنقه عليه .

ومن قسنطينة الشاطئ الحزين ، إلى قسنطينة المرج المتنامي نتحول إلى قسنطينة (المدينة المقلوبة) كما حلا للشاعرة أن تصفها متقصية أصداء الزنزانة ٢٥ في ظل حاضر وطني قسنطيني دام كما أسلفنا ، ومن لهيب مدينة مقلوبة محترقة قُطّرت الدفلى في عروقها وبنفَس شعري يقطر أسى على ما آلت إليه صورة المدينة ، والذي برز جليا في معاناة الشاعرة التي كانت تتضور ألماً نتيجة معاينتها لهذا الواقع، بل ولشعورها المتزايد به ، لا لشيء إلا لأنّ قسنطينة كانت بالنسبة لمنيرة المدينة الحلم ، إن لم أقل المدينة

الفاضلة (التي لمّا يطرد بعد الشعراء منها) ، والتي تنشد الشاعرة فيها مطلق الحرية ، كي يزدهر فنها في إطارها .

وعن هذه اللوحات جميعاً التي رسمت الشاعرة جزئياتها بالكلمات نغيّر زاوية الرؤيا إلى لوحة أخرى وسمتها بـ(طبيعة ميتة) هذه التي راحت فيها الذات الشاعرة تتخير الألفاظ والتعابير الموحية برفضها المطلق لتلك الحالة التي وصل إليها واقع قسنطينة في عشرية الدم ، ورفضها المطلق أيضا لهجرها حائكة من قبح ذلك الواقع صورا ذات جمالية عالية :

ليست التشكيل الخافت يحتمل الاستسلام
لصمت مزهرية فاسدة
تتجمّل للحسم في جمال الظلّ
وتواطؤ ضوء المائدة
ليست لعبة الوقت الموقوت
شطر الحكمة السائدة
ليست الفرح الغامض من تلقاء الكشف
أنواء وبدء ، سحر يطوف
ليست الهدأة الباردة
ليست المدينة المنكوبة بثبوت الخوف
وفكرة الهجر خطوة شاردة "[٣١]

إلى أن تقول :

"هي ما تيسّر من دفء الشرود
وما تبقى من دهشة فاصلة
هي ما تقضي به الحدود
في غفلة الجسور الذابلة "[٣٢].

فالشاعرة تتخطانا لتنأى إلى البعيد عبر لغة "ما انفكت تتحدى المادة التي خرجت منها إلى الحياة "[٣٣]أعني جسد الشاعرة وصوتها، بل كلماتها ، وجسد كلامها ؛ و"إنّه

لكلام مكنون كما المدينة مكنونة في أسسها ، وكما الجنين في رحم أمه ....كلام مثلهما ينتظر الولادة غير أنّه –على النقيض منهما – ينتظر ويبقى على انتظار "[٣٤]

وللتنويه فإنّ الشاعرة لولا فرط احساسها بأن قيما عزيزة على نفسها قد تحولت عن طبيعتها لما عانت كل هذه المعاناة في هذه القصيدة ، وفي قصيدة (حرقة) التي ابتدأتها بتحية صباحية مفعمة بياض الغياب ، سلام الوجد ، فاتحة الباب للورود ، ولكنها ما فتأت أن ارتدت بها الذاكرة إلى الأوقات الملتهبة بالصمت المذيلة بتفاصيل الأمكنة المدماة ، وأنفاس المساءات المتراكمة ، وهنا تعترف الذات :

"تعرت قبابك
هانت صفاتك
جادك الغبن"[٣٥]

وفي عتمة المساءات المسكونة بالصمت ، تنهار أسئلة الروح الشفافة "متوغلة في جسد الذات المزروعة في فيافي الكلام والمبثوثة في بطن القلب و الذاكرة الساكنة في عمق الجرح "[٣٦]ملوحة بتحية لذاك الولي الطاهر(سيدي راشد) متمنية لو أنّ هذه الروح الجميلة تكلمنا من جديد ،وتسقينا من بركاتها كي يحل الأمن والأمان في سيرتا، المغلقة نوافدها في وجه نقرات المطر ، متسائلة :

"لماذا خرس الربيع
وقد توعد أن يكون أخضرا؟
لماذ يؤوب العصفور إلى وكره
ولا يخفق –بعد – الوتر ؟
لماذا تنحى النهار عن الطلوع
لماذا تأخر ؟
لماذا يهيم بقلبي السؤال
لماذا بعيني الرجاء تكدر ؟

وهي في الواقع تساؤلات مفتوحة على المجهول لا تنتظر جواباً وإنما تُطرح بديلا لقلق الذات المزمن ، والتي تدفع بنفسها رهينة لإشباع كينونتها ودفاعا عن وجودها في مدينتها ، التي ما تلبث أن تتوارى حين تقوم أجل مدينتها "التي لم تكن مدينةً أو كانت

مدينة تختصر كل المدن ، وقد أضحت أسيرة نظر عارٍ عن التحديد...حائرٌ...مفعم بما لا حدود له من الأمل والقلق "[٣٧] .

فسلام على سيرتا حيث هي الأرض التي خُطت بعناية قصوى ، وسلام على سيرتا التي راحت تصدّر نفسها سلطة ومجدا وإبداعا لا يقف في وجهها إلا الأفق الذي يمكن أين يكون كلّ شيء إلا حاجزاً بين الشاعرة ومدينتها .

هوامش البحث

*- هذا الديوان هو في الحقيقة مجموع ثلاثة دواوين هي على التوالي: (لا ارتباك ليد الاحتمال) وقد صدر سنة ٢٠٠٢، و(أسماء الحب المستعارة) وقد صدر في ٢٠٠٤، و(الصحراء بالباب) وقد صدر سنة ٢٠٠٦.

١- فيدوح ، عبد القادر : الرؤيا والتأويل – مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، ط١، ١٩٩٤، ص٩.

٢- مقدمة الكتاب السابق ، ص٣.

٣- عيد ، رجاء : مقدمة كتاب (لغة الشعر – قراءة في الشعر العربي الحديث) ،منشأة المعارف ، الاسكندرية – مصر ، ذ.ط.، ١٩٨٥، ص ٥.

٤- فيدوح ، عبد القادر : م.س. ، ص٣.

٥- نفسه ، ص ٥.

٦- نفسه ، ص٤.

٧- بركة ، بسام : منتهى الأيام للأيوبي (الكلمة :بناء القصيدة ، مجلة كتابات معاصرة ، تصدر عن الشركة العربية للتوزيع ، بيروت –لبنان ، المجلد الثامن ، العدد٢٩، كانون الأول ١٩٩٦- كانون الثاني ١٩٩٧، ص ١١٤.

٨- عيد ، رجاء : م.س. ، ص ١١٠.

٩- نفسه ،نفسها .

١٠- نفسه ، ص ١١٤.

١١- نفسه ، ص ١١٢.

١٢- صالح ، صلاح : سرديات الروية العربية المعاصرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٣، ص٢٠٩.

١٣- عباس ، إحسان : إتجاهات الشعر العربي المعاص ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط٣، ٢٠٠١، ص١٥٥.

١٤- نفسه ، ص ص ١٥٥-١٥٦.
١٥- نفسه ، ص ١٥٦.
١٦- أبو شريف ، صلاح: القصيدة والنص المضاد في الشعر العربي المعاصر ، متاح على الشبكة www.aljabriabed/net
١٧- عقاق ، قادة : دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠١، ص١٠.
١٨- نفسه ، نفسها .
١٩- وغليسي ، يوسف: خطاب التأنيث –دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه ، منشورات مهرجان المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي ، قسنطينة ، ٢٠٠٨، ص٣٠٩.
٢٠- نفسه ، نفسها .
٢١-راجع المرجع السابق ،ص ص ٣١٤-٣١٥ .
٢٢- سعدة خلخال، منيرة: للريح قالت الشجرة ، موفيم للنشر ، الجزائر ، ٢٠١٣، ص ص ١٨٤-١٨٥.
٢٣- وغليسي ، يوسف: م،س، ،ص٣١٣.
٢٤- نفسه ، ص ٣١٠.
٢٥- جودت نصر ، عاطف: الخيال مفهوماته ووظائفه ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، القاهرة – مصر ، د.ط ، ١٩٨٤، ص٢٨ .
- يقول مولينيه :" المكوّن الايحائي ، هو الذي يعدّ الأكثر نفعا .فهذا الكمّ المتماسك من القيم المضافة الذي يمثّله يُدرك ككتلة من القيم المختلفة . "راجع : بسام بركة المرجع السابق ، الصفحة نفسها . *
٢٦- الديوان ، ص٢٠.
٢٧- نفسه ، ص٢٨.
٢٨- نفسه ، ص ٥٢.
٢٩- نفسه ، ص٥٣.
٣٠- نفسه ، ص ٥٤.
٣١- نفسه ، ص ص١٩-١٩١
٣٢- نفسه ، ص١٩١.
٣٣- ميكيل ، أندريه : الشاعر ..المدينة والكلام ، تر.حسن عبد الكريم ، مجلة ثقافات (دورية محكمة تصدر عن جامعة البحرين) العدد ٩، شتاء ٢٠٠٤، ص ٣٨.

٣٤- نفسه ، نفسها .
٣٥- الديوان ، ص٢١٦
٣٦- عبد القادر فيدوح : م.س. ، ص ٩٧.
٣٧- ميكيل ، أندريه : مرجع سابق ، ص٣٨.

قائمة المصادر و المراجع

١- أبو شريف ، صلاح: القصيدة والنص المضاد في الشعر العربي المعاصر ، متاح على الشبكة www.aljabriabed.net

٢- بركة ، بسام : منتهى الأيام للأيوبي (الكلمة :بناء القصيدة ، مجلة كتابات معاصرة ، تصدر عن الشركة العربية للتوزيع ، بيروت –لبنان ، المجلد الثامن ، العدد٢٩، كانون الأول ١٩٩٦- كانون الثاني ١٩٩٧.

٣- جودت نصر ، عاطف: الخيال مفهوماته ووظائفه ، مطابع الهيئة المصرية العامة ، القاهرة – مصر ، د.ط ، ١٩٨٤ .

٤- سعدة خلخال، منيرة: للريح قالت الشجرة ، موفيم للنشر ، الجزائر ، ٢٠١٣.

٥- صالح ، صلاح : سرديات الروية العربية المعاصرة ،المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٣.

٦- عباس ، إحسان : اتجاهات الشعر العربي المعاص ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط٣، ٢٠٠١.

٧- عقاق ، قادة : دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠١.

٨- عيد ، رجاء : مقدمة كتاب (لغة الشعر – قراءة في الشعر العربي الحديث) ،منشأة المعارف ، الاسكندرية – مصر ، ذ.ط.،١٩٨٥.

٩- فيدوح ، عبد القادر : الرؤيا والتأويل – مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، وهران ، ط١، ١٩٩٤.

١٠- ٣٧- ميكيل ، أندريه : الشاعر ..المدينة والكلام ، تر. حسن عبد الكريم ، مجلة ثقافات (دورية محكمة تصدر عن جامعة البحرين) العدد ٩، شتاء ٢٠٠٤.

١١- وغليسي ، يوسف: خطاب التأنيث –دراسة في الشعر النسوي الجزائري ومعجم لأعلامه ، منشورات مهرجان المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي ، قسنطينة ، ٢٠٠٨.